

روح المعاني

حفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وفي الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وروى ان امرأة كانت تصيح في سكك المدينة دلوني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآها E فسألها ماذا حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب فزنت فجاءني ولد من الزنا فألقيت الولد في دن خل فمات ثم بعث ذلك الخل فهل لي من توبة فقال E أما الزنا فعليك الرجم بسببه وأما القتل فجزاؤه جهنم وأما بيع الخل فقد اتكبت كبيرا لكن طننت أنك تركت صلاة العصر ذكر ذلك الامام وهو لعمرى امام في نقل مثل ذلك مما لا يعول عليه عند أئمة الحديث فايك والاقتداء به وخصت بالفضل لان التكليف في أداؤها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعاشهم وقيل أقسم D بوقت تلك الصلاة لفضيلة صلاته أو لخلق آدم أبي البشر عليه السلام فيه من يوم الجمعة والى هذا ذهب قتادة فقد روى عنه أنه قال العصر العشى أقسم سبحانه به كما أقسم بالضحى لما فيها من دلائل القدرة وقال الزجاج العصر اليوم والعصر الليلة وعليه قول حميد بن ثور ولم يلبث العصران يوم وليلة . اذا طلبا أن يدركا ما تيمما وقيل العصر بكرة والعصر عشية وهما الابرادان وعليه وعلى ما قبله يكون القسم بواحد من الامرين غير معين وقيل المراد به عصر النبوة وكأنه عنى به وقت حياته E كانه اشرف الاعصار لتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمان حياته صلى الله عليه وسلم وما بعده الى يوم القيامة ومقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار ويؤذن بذلك ما رواه البخارى عن سالم ابن عبد الله عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وشرفه لكونه زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأمته التي هي خير أمة أخرجت للناس ولا يضره تأخيرها كما لا يضر السنان تأخره عن اطراف مرانه والنور تأخره عن أطراف أغصانه وقال ابن عباس هو الدهر أقسم D به لاشتماله على أصناف العجائب ولذا قيل له أبو العجب وكأنه تعالى يذكر بالقسم به ما فيه من النعم وأضدادها لتنبيه الانسان المستعد للخسران والسعادة ويعرض D لما في الاقسام به من التعظيم بنفي أن يكون له خسران أو دخل فيه كما يزعمه من يضيف الحوادث اليه وفي اضافة الخسران بعد ذلك للانسان اشعار بانه صفة له لا للزمان كما قيل يعيبون الزمان وليس فيه .

معايب غير أهل للزمان وتعقب بان استعمال العصر بذلك المعنى غير ظاهر ان الانسان لفي خسر أي خسران في متاجرهم ومساعيمهم وصرف أعمارهم في مباغيمهم التي لا ينتفعون بها في الآخرة بل ربما تضر بهم اذا حلوا الساهرة والتعريف للاستغراق بقرينة الاستثناء والتذكير قيل

للتعظيم أي في خسر عظيم ويجوز أن يكون للتنويع أي نوع من الخسر غير ما يعرفه الانسان
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس
واشترؤا الباقي النفيس واستبدلوا الباقيات واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات
الرائحات فيالها من صفقة ما أرباحها ومنفعة جامعة للخير ما أوضحها والمراد بالموصول كل
من اتصف بعنوان الصلة لا على كرم اﷻ وجهه وسلمان الفارسي رضى اﷻ تعالى عنه فقط كما
يتوهم من اقتصار ابن عباس رضى اﷻ تعالى عنهما في الذكر عليهما بل هما داخلان في ذلك
دخولا أوليا ومثل ذلك اقتصاره في الانسان الخاسر على أبي جهل وهو ظاهر وهذا بيان
لتكميلهم لأنفسهم وقوله تعالى وتواصو بالحق الخ بيان لتكميلهم